

الباب الثالث

مفهوم المحسنات اللفظية والمعنوية

الفصل الأول

تعريف المحسنات اللفظية والمعنوية

ويزيد الباحث في هذا الفصل أن يحمل القول في البديع ليكون مقدمة لبحث مفهوم المحسنات اللغظية والمعنوية.

إن البديع هو من أحد علوم البلاغة كما عرفها العرب، ذلك هو علم البديع الذي يبحث في محسنات الكلام لغظية ومعنى. ^١ أول من دون قواعده وضع أصوله عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى سنة ٢٧٤ هـ، وقد استقصى ما في الشعر من المحسنات وألف كتاب ترجمة باسم "البديع" ذكر فيه سبعة عشر نوعاً وقال : "ما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني إلى تأليفه مؤلف ومن رأى إضافة شيء من المحسن إليه فله اختياره". ^٢

ثم ألف معاصره جعفر بن قدامة كتاباً سماه "نقد قدامة" ذكر فيه ثلاثة عشر نوعاً زيادة على ما أملأه ابن المعتز. ^٣

^١ حفيظ محمد شرف، بدیع القرآن، (القاهرة: دار نهضة مصر، مجھول السنة)، الطبعة الثانية، ص. ٣٣.

^{٣١٨} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص.

^{٣١٨} **أحمد مصطفى المراغي**، علوم البلاغة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣١٨.

ثم جاءت التأليف تترى، فألف فيه أبو هلال العسكري وجمع سبعة
وثلاثين نوعاً، ثم ابن رشيق القررواني فجمع مثلها في كتاب "العمدة"، ثم جاء
شرف الدين النيفاشي فيبلغ بها السبعين.^٤

ثم ألفت البدائعيات، فألف زكي الدين بن أبي الأصبع بدعيته، وأوصل
الأنواع إلى التسعين، ثم جاء بعده صفي الدين الحلبي فأوصلها إلى مائة
وأربعين، ونظم قصيدة ميمية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وذكر اسم
كل نوع في بيت.^٥

ومن بعده جاء عز الدين المصلي فذكر مثل ما ذكره سالفه، مع زيادة
يسيرة من ابتكاره، وهكذا ارتفعت التأليف صعداً وزيدت الأنواع وكبرت
البدائع في هذا العلم كبديعة ابن حجة الحموي وقد شرحها في كتاب سماه
"خزانة الأدب" وبديعة عبد الغني النابلسي وقد جاوز بها المائة والستين نوعاً.^٦
البديع لغة المخترع الموجَد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ من قولهم
بدع الشيء، وأبدعه اخترعه لا على مثال. البديع فعل بمعنى مفعَل أو بمعنى
مفعول - ويأتي البديع بمعنى اسم الفاعل في قوله تعالى {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ} ^٧ أي مبدعها.^٨

واصطلاحا هو علم يعرف به الوجوه والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاؤة وتكسوه بهاء ورونقا بعد مطابقتها لمقتضي الحال ووضوح دلالته على

^٤ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣١٨.

^{٣١٨} أحمد مصطفى، المراجي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص.

^١ أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣١٨-٣١٩.

١٠١ / سورة الأنعام الآية : ١١٧ / سورة البقرة الآية :

^٨ أحمد الشاهني، جواهر البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص. ٢٨٦.

وتعريفهما مذكور فيما يأتى:

وإذن، فكانت المحسنات اللفظية والمعنوية هما جزءان من علم البديع
لنزرين الكلام وتنميته. ووجوه التحسين إما معنوية وإما لفظية.^٩
المراد. الوجوه هنا هو وجوه التحسين أساليب وطرق معلومة وضعت

أ. تعريف المحسنات اللفظية

المحسنات اللفظية تتكون من الكلمة المحسنات والكلمة اللفظية.
والمحسنات -جمع من المحسنة- لغة هي من كلمة "حسن" - يحسن -
تحسين فهو محسن أي زينه وجعله حسنا. وأما الألف والتاء فيه فدلالة
على جمع المؤنث السالم.^{١٠}
وأما اللفظية لغة فهي من كلمة لفظ يعني رمى به وطرح به والياء
نسبة وأما اصطلاحا فهو ما يلفظ به من الكلمات او الكلام.^{١١}
والمحسنات اللفظية اصطلاحا-بلاغيا- وهي التي يكون التحسين
بها راجعا إلى اللفظ أصللة وإن حسنة المعنى أحيانا تبعا كالجنس في قوله
تعالى : {وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةَ كَذَلِكَ
كَانُوا يُؤْفَكُونَ}^{١٢} ، فالساعة الأولى يوم القيمة والساعة الثانية واحدة
الساعة الزمنية، وعلامتها أنه لو غير اللفظ الثاني إلى ما يرادفه زال

*أحمد نهاشي، حوارٌ إنجليزي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص. ٢٨٦.

١٣٥ معرف، أنسد في اللغة والأعلام (بيروت: المكتبة الفرقانية، ١٩٨٧) الطبعة السادس وعشرون ص.

^{١١} موسى معنف، اتحاد في اللغة والأعلام (بيروت: المكتبة الفرنسية، ١٩٨٧) الطبعة السادس والعشرون ص. ٧٢٧.

١٢ سورة التروم الآية : ٥٥

ذلك الحسن، فلو قيل : ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا إلا قليلا
لضاع ذلك الحسن.^{١٣}

بـ. تعريف المحسنات المعنوية

المحسنات المعنوية تتكون من الكلمة المحسنات والكلمة المعنوية.
والمحسنات -جمع من المحسنة- لغة هي من كلمة "حسن" - يحسن -
تحسين فهو محسن أي زينه وجعله حسنا. وأما الألف والتاء فيه فدلالة
على جمع المؤنث السالم.^{١٤}

وأما المعنوية فهي من الكلمة عنى - يعني - عنابة - ومعنى أي
يقصد بشيء والياء هي نسبة إلى المعنى والتاء تاء المؤنث.^{١٥}
والمحسنات المعنوية اصطلاحاً -بلاغياً- وهي التي يكون التحسين
ها راجعاً إلى المعنى أولاً وبالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين
اللفظ أيضاً كالطبق بين يسرّ ويعلن في قوله تعالى : {أَوَلَّا يَعْلَمُونَ
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ}^{١٦} طباق السلب بين لا يعلمون... يعلم
لأنهما متضادان منفياً ومثبتاً ومعناهما الأول يعني ما أسروا من كفرهم
محمد، والثاني إنه هو عاليم بالغيب والشهادة؛ وطبق الإيجاب بين
يسرون... ويعلنون لأنهما متضادان ومعناهما الأول يخفيون والثاني
يظهرون وعلامة أنها لو غير اللفظ بما يرادفه فقيل مثله : يعلم ما يخفيون

^{١٣} أحمد مصطفى الملاوي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣١٩.

^{١٤} لم يبرر معرف، المحدث في اللغة والأعلام (بيروت : المكتبة الفرقانية، ١٩٨٧) الوضع السادس وعشرون ص. ١٣٥.

^{١٥} لويز ملوك، المحدث في اللغة والأعلام (بيروت: انكبة القرنية، ١٩٨٧)، الصلوة السادس وعشرون ص. ٧٩٧.

٧٧ سورة البقرة الآية :

وما يظهرون، لم يتغير المحسن المذكور. وكما سأتي في العكس في قوله
عادات السادات سادات العادات فإن في اللفظ شبه الجنس لاختلاف
المعنى، ففيه التحسين اللفظي والغرض الأصلي الإخبار بعكس الإضافة
مع وجود الصحة.^{١٧}

وقد أجمع العلماء على أن هذه المحسنات خصوصاً اللفظية منها لاتقع موقعاً من الحسن إلا إذا طلبها المعنى فجاءت عفواً بدون تكلف ^{١٨} وإلا فمبذلة.

^{١٧} أحمد مصطفى المزاغي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣١٩.

^{١٨} أحمد الفاشرى ، حمام البلغة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٠) ، الطبعة السادسة ، ص . ٢٨٧

الفصل الثاني

أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية

أنواع المحسنات اللفظية والمعنوية كثيرة، لكن رأى الباحث ألا يذكر منها إلا ما أشهر أمره، كما ذكره على الجارمي ومصطفى أمين في البلاغة الواضحة. وبيانها كما يلي:

أ. أنواع المحسنات اللفظية

أما أنواع المحسنات اللفظية فهي :

١. الجناس

هو لغة مصدر جانس الشيء الشيء شاكله واتحد معه في الجنس، واصطلاحاً تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى.^{١٩}
ويقال له التجنيس، والتجانس، والمجانسة؛ ولا يستحسن إلا إذا ساعد اللفظ المعنى ووازى مصنوعه مطبوعه مع مراعاة النظير، وتتمكن القرائن فينبغي أن ترسل المعانى على سجيتها لتكتسى من الألفاظ ما يزينها حتى

^{١٩} أحمد مصطفى المزاعي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٤.

لا يكون التكفل في الجناس مع مراعاة الالئام.^{٢٠} وهو ينقسم إلى

٢١: قسمیں:

١) تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أشياء :^{٢٢} هيئة الحروف،
أي حركاتها وسكناتها)، وشكلها، وعدها وترتيبها.

وهو ينقسم قسمين : مفرد أو غير مركب ومركب وتفصيلهما

۲۳

١٠. المفرد ما كان ركيه لفظا مفردا، وهو إما مماثل أو مستوفي :

أ-المماثل هو ما كان اللفظان فيه من نوع واحد إسمين أو فعلين، كقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَائِنُوا يُؤْفَكُونَ }^{٢٥}. فالساعة الأولى يوم القيمة والساعة الثانية واحدة الساعة الزمنية.^{٢٦}

وقول محمود سامي البارودي:

تحملت خرف المن كل رزية# وحمل رزايا الدهر أحلى من المن
فالمن الأول تعداد الصنائع والنعم نحو : أعطيتك كذا وأحسنت
إليك بكتاب، والمن الثاني العسل.^{٢٧} ومن فعلين كقول البستي :

^{٢٠} أحمد الماشي ، حوار البلاعه ، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص. ٣١٩-٣٢٠.

^{١١} على المحرمي ومصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سورابايا : توكر كتاب المدحية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

۱۰۷

^{٢٢} أحمد مصطفى الملاوي، غلام البلاغة، (بروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٤.

^{٢٢} أ. ح. طه، الماء، علم الماء، (بروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٤.

٣٥٤ - *أبي محمد الأغوي*، *علم الملاعنة*، (دراستها: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص.

٢٩ سورة الْمُعَالَةُ

^{١١} در. سعادت العلامة، *اللغة والعلم الملاعنة*، دار الكتب، العلمية، ١٩٩٣م، الطبعة الثالثة، ص . ٣٥٤

^{٣٧} أحد علماء اللغة - عالم الاعقة - دعمن : دل الكتب - العلمة، ١٩٩٣)، الصيغة الثالثة، ص . ٣٥٤

فهمت كتابك يا سيد # فهمت ولا عجب أن أهيما
فهمت الأولى أي عرفت وعلمت و فهمت الثاني أصله
همت والفاء حرف العطف (هام-يهيم-هيما) وحذفت الياء
لاتصال بالباء المتحرك صار همت أي أحـب.^{٢٨}

بـ- والمستوفي ما كان اللفظان فيه من نوعين كإسم و فعل،
كقول أبي تمام :

ما مات من كرم الزمان فإنه # يحيى لدی يحيى بن عبد الله
فيحييا الأول فعل مضارع، ويحيى الثاني علم الكريم
المذوق. ٢٩

٢. والمركب ما كان أحد ركنيه لفظاً مركباً، وهو أربعة أقسام :
أ. الملفوف هو مركب من كلمتين تامتين، كقول القاضي
الفاضل:

عضنا الدهر بنابه # ليت، راحل بنابه
لا يوالي الدهر إلا# خاما لايس بنابه
ب. والمفروض هو مركب من كلمة وبعض الكلمة، كقول
الحريري: والمكر مهما استطعت لاتأته#لتفتني السودد
والمكرمة

^{٢٨} على الخامري ومصطفى أمين، البلاغة الوضحة، (سورابايا : ترکو کتاب اندیه، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص ٢٦٥.

^{٣٢١} أحمد الماشي، حوارم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص.

ت. المتشابه هو توافق المركبة من كلمتين مع غير المركبة في الخط، كقول بعض البلغاء : إذا ملك لم يكن ذاهبة #

فدعه فدولته ذاهبة

فذاهبة الأول أصله مركب من كلمتين ذا أو ذو (أسماء الخمسة) وهة أي الوهوب والثاني ذاهبة هو من الكلمة واحدة أي زالة.

ث. المفروق هو لم تتفق بين الكلمتين في الخط، نحو:
كلكم قد أخذ الجام ولا جام لنا# ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا
فلا جام لنا الأولى متكون من اسم لا وخبره أي لنا ولو جاملنا
الثاني لفظ مفرد. ٣٠

٢) غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة (أي هيئة الحروف، وعدها وشكلها أو نوعها، وترتيبها).^{٣١} وهو ينقسم على ثلاثة أقسام:

أ) فإن اختلف في هيئة الحروف سمي جناسا محرفا، والاختلاف في الحركة فقط، كقولهم: لاتنال الغر إلا بركوب الغر، فالغر الأول جمع أغرا، وهو الحسن من كل شيء والغر الثاني وهو التعرض التهلكة، وقد يكون في الحركة والسكون، كقولهم : البدعة شرك الشرك، فشرك الأول جمع شرك وأشرك أي الشبكة والشرك

^{٣٠} أحمد مصطفى المرااغي، علوم البلاغة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٥.

^{٣١} على الخامري ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، (سريرابايا : توكتوك المدية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

الثاني تعدد الآلهة،^{٣٢} وقد يكون التحريف بالتحفيف والتشديد،
كتقولهم : الجاھل أما مُفرط أو مُفْرط، فمفرط الأول هو مسرف
ومفرط الثاني هو مضيّع.^{٣٣}

ب) وإن اختلفا في العدد سمي ناقصا، ويكون ذلك على وجهين:
أ- ما كان بزيادة حرف إما في الأول، ويسمى مردفا، كقوله تعالى: {وَالْتَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ} ^{٣٤} فالساق الأول ما بين الركبة والكعبين والمساق الثاني حتى على السير من خلف ^{٣٥}، وإما في الوسط، ويسمى مكتنفا، كقولهم: جدي جهدي، فجدي الأول الحظ وجهدي الثاني التعب، وإما في الآخر، ويسمى مطرفا، كقول أبي تمام:
يمدحون من أيد عواصم #تصول بأسياf قواض قواض
كل الإنين جناس فعواص جمع عاصية من عصاه، وعواص من
عصمه حفظه، وقواض حاكمات بالقتل، وقواض
قاطعات. ^{٣٦}

ب- ما كان بزيادة أكثر من حروف، سمي مذيلا،^{٣٧} كقول النساء من قصيدة ترثي فيها أخاها صخراء :

^{٣٣} أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٥.

^{٣٩} حفيظ محمد شرف، *الصرور الديعية*، (القاهرة: مكتبة الشاب، ١٩٦٦)، القسم الثاني، الطبعة الأولى، ص. ٣٩.

٢٩ - ٣٠ **سورة القامة الآية :**

^{٣٠} أحمد ورصرن منور، أنور القاموس العربية والإندونيسية، (يوبغا كرنا : فوستاكا فرغيسف، ٢٠٠٢) الطبعة الخامسة وعشرون، ص. ٦٧٨.

^{٣٦} أحمد مصطفى المراغي، غلوّم الлагعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٦.

^٧ أحمد مصطفى، المِراغُمُ، غُلَامُ الْبَلَاغَةِ، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٦.

^{٣٨} إِنَّ الْبَكَاءَ هُوَ الشَّفَاءُ مِنَ الْجُوْمَى بَيْنَ الْجُوَانِحِ

فالجوى الحرقة وشدة الوجد والجوانح (بزيادة حرفين) الأضلاع

^{٣٩} التي تحت الترائب.

ت) وإن اختلفا في نوع الحروف اشترط ألا يكون الاختلاف بأكثر من حرف، وذلك على وجهين:

أ- أن يكون هو وما يقابلها في الطرف الآخر متقاربي المخرج ويسمى مضارعا، والاختلاف إما في الأول كقول الحريري: بین کنی لیل دامس وطريق طامس، بين فدامس هو مظلم وطامس هو بعيد وهما اختلفا في حرف او هما متقاربي المخرج أي الدال والطاء، أو في الوسط كقولهم: البرایا أهداف البلايا، اختلفا في حرف وسطهما متقاربي المخرج ومعناهما مختلفان الأول جمع البرية أي المخلوق والثاني جمع البلوى والبلية أي الإختراب والمصيبة، أو في الآخر، كقول الحريري لهم في السير: جري السيل وإلى الخير جرى الخيل، اختلفا حرف آخر هما متقاربي المخرج ومعناهما مختلفان الخير أي البر والخيل أي

^٨ على الخامري وبصفتي أمين، البلاغة الواضحة، (سوريا : ترکر کتاب الہدیۃ، ۱۹۶۱)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

۲۶۳

^{٣٩} على الخامري ومصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سورايا : توكر كتاب الهندية، ١٩٦١)، الصيغة الخامسة عشرة.

۲۷۸

^{١٠} أحمد مصطفى، المأغى ، غلوّم البلاغة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٦.

ث) وإن اختلفا في ترتيب الحروف سمى جناس القلب، وهو ضربان :^٤

أ- قلب الكل، كقولهم : حسامه فتح لأولئك، حتف
لأعدائهم، بين فتح وحلف مساويان في الحرف و مختلف في
ترتيبه كله بل يعكس

ب- قلب البعض، كقوله صلى الله عليه وسلم : {اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا}، بين عوراتنا وروعاتنا مساويان في الحرف ومختلف في ترتيبه بعضه.^{٤٥}

١١ سورة اهْمَزَةُ الْأَيَّةِ :

١٠ - ٩ سورة الصبح الآية :

^{١٢} أحمد مصطفى لزاعي، علم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الصيغة الثالثة، ص. ٣٥٦.

^{١١} أحمد مصطفى المغربي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الـ٣٥٧، ص. ٣٥٧.

^{١٥} أحمد مصطفى إنعامي، *علم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٧.

٢. الاقتباس

الاقتباس تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منها، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً، كقول عبد المؤمن الأصفهاني : لاتغرنك من الظلمة كثرة الجيوش والأنصار (إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَسْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ)،^{٤٥} وهذا القول يتكون من قول الشاعر وكلام الله، وقول الشاعر هو لاتغرنك.... إلخ، وكلامه تعالى: إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ تَسْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ.^{٤٦} وكقول أبو جعفر الأندلусي: وإذا ماشت عيشا بينهم { خالق الناس بخلق حسن }، وذلك القول متكون من قول الأديب هو وإذا ماشت.... إلخ وقول صلى الله عليه وسلم خالق الناس بخلق حسن.^{٤٧}

٣. السجع

السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، وأفضل له ما تساوت فقره.^{٤٨} هو على ثلاثة أضرب : مرصع، ومتواز، ومطرف:^{٤٩}

^{١١} أحمد مصطفى المراغي، *علوم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٥٧.

٤٢ سورة إبراهيم الآية :

^{١١} على المارمي ومصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سورايا : توكر كتاب المدينة، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

三

^{١٧} على الخامري ومصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سورايا : توكر كتاب الهندية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص ٢٦٩.

^{١٨} أحمد العاشر، *حوار الملاحة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص ٢٢٦.

^{١٩} أحمد مصطفى المراغي، علم الملاعة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٦١.

١) فالمرصع ما اتفقت ألفاظ إحدى الفقرتين أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفيما، كقول الحريري، فهو يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعشه، فالأسجاع اتفق الأسماع في وزنه وتقفيته وجواهر اتفق بزواجر في وزنه وتقفيته.

والمتوازي ما اتفق فيه الفقرتان في الكلمتين الأخيرتين نحو قوله تعالى : { وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا }^١ ، لاختلاف المرسلات والعاصفات وزنا فقط واتفق عرفاً وعصفاً تقوية فقط وزنهما فعلاً وفعلاً، وقوله تعالى : { فِيهَا سُرُّ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ }^٢ ، لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقوية واتفق مرفوعة موضوعة وزنا وتقوية والأخيرتين وزنهما مفعولة^٣.

٣) والمطرف ما اختلفت فاصلته في الوزن واتفقنا في الحرف الأخير
 نحو : { مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا وَقَدْ خَلَقْتُمْ
 أَطْوَارًا } ، ^٤ اختلف وقارا وأطوار في الوزن واتفقا في الحرف الأخير
 أي الراء . ^٥

^{٣٢٦} أحمد الماشي ، *حوارٌ في البلاغة* ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٠) ، الطبعة السادسة ، ص.

٥١ سورة المرسلات الآية : ٢-١

٥٢ سورة الفاطحة الآية : ١٣ - ١٤

^{٣٦١} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٦١.

١٤-١٣ - الآية : سورة ق - ٦

^{٢٦١} أحمد مصطفى الماغر، علم اللغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الصلحة الثالثة، ص. ٣٠٠.

بـ. أنواع المحسنات المعنوية

وأما أنواع المحسنات المعنوية فهي :

١. التورية

التورية لغة - مصدر وریت الخبر توریة إذا سترته، وأظهرت
غيره.^٦ واصطلاحا- هي أن يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنیان،
أحدهما قريب ظاهر غير مراد، والآخر بعيد خفي هو المراد بقرينة،
ولكنه وری عنه بالمعنى القريب، فیتوهم السامع لأول وهلة أنه مراد
وليس كذلك كقوله تعالى : {يَتَوَفَّكُمْ بِاللَّيلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ
بِالنَّهَارِ} ^٧ أراد بقوله جرحم معناه القريب وهو ارتکبتم وکسبتم
والبعيد وهو ارتکاب الذنوب، ولأجل هذا سمیت التوریة "إیهاما
وتخیلا".^٨ وكقوله تعالى : {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} ،^٩
للاستواء معنیان : أحدهما الإستقرار في المکان وهو المعنی القريب
الموری به الذي هو غير مقصود لأن الحق تعالى منزه عن ذلك،
والثاني : الإستلاء والملك، وهو المعنی البعید المقصود الذي وری عنه
بالقريب المذکور.^{١٠}

^{٦١} أحمد الماشي، *حوارٌ في البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص. ٢٨٧-٢٨٨.

٥٧ سورة الأنعام الآية : ٦٠

^{٥٨} أحمد الفاشي، *جرائم البلاغة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٦٠)، الطبعة السادسة، ص. ٢٨٧-٢٨٨.

٥٩ - سورة ق طه الآية :

^{٣٢٨} أحمد مصطفى إناني، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الصلحة الثالثة، ص:

٢. التطبيق

يسمى الطباق والتطبيق والتکفؤ، ولكن أكثرها شيوعا وورودا في كتب البلاغة هي ارتضيناه عنوانا لهذه الصورة البدعية.^{٦١}

الطباق هو لغة الجمع بين الشيئين،^{٦٢} واصطلاحا الجمع بين معنيين متقابلين، سواء أكان ذلك التقابل تقابل التضاد، أو الإيجاب والسلب أو العدم والملكة أو التضائف، أو ما شابه ذلك، وسواء كان ذلك المعنى حقيقيا أو مجازيا،^{٦٣} وهو نوعان:

١) طباق الإيجاب؛ وهو مالم مختلف فيه الضدان إيجاب وسلبا، نحو:
 {وَتَحْسِبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ}،^{٦٥} لأن بين أيقاظاً ورقد متضادان
 أي أيقاظاً جمع يقظ ككتف ورقد نيام جمع راقد.^{٦٦}

٢) طباق السلب؛ وهو أن يجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت
 ومنفي، أو أمر ونهي، كقوله تعالى : { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
 يَعْلَمُونَ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا }،^{٦٧} بين لا يعلمون ويعلمون

¹¹ حسن، محمد شفـ، *الصور، الديـقـنة*، (القـاهرـة: مـكـبة الشـباب، ١٩٦٦)، القـسـم الثـانـ، الطـبـعة الأولى، صـ. ٧٣.

^{١١} أحمد مصطفى، الماغم، غلوّم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٢٠.

^{١٣} أحمد مصطفى الماغر، غلوب اللاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٢٠.

^{١٤} الخالد، بمحفظة أمين، البلاغة الاضحقة، (سوس، اباجا : نهر كم كتاب المدية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

181

١٨ سورة الكهف الآية :

^{٦٦} على الماء، ومصطفى أمين، *اللاغة الراضحة*، (سرابيا : توکر کتاب اندیه، ۱۹۶۱)، الطبعة الخامسة عشرة.

ΓΑΛ. Ρ

٦٧ سورة الْأَيَّةُ : ٦-٧

هما متضادان منفياً ومثبتاً، وقوله تعالى : {فَلَا تَخْشُوْا النَّاسَ وَأَخْشَوْنَ} ٦٨ بين لاتخشو... واخشون هما متضادان هيا وأمرا.

٣- المقابلة

وهذه صور بديعية أخرى أول من تكلم عنها كصورة بلاحقة هو قدامة ابن جعفر في كتابه نقد الشعر تحت إسم "صحة المقابلات".^{٦٩}

ال مقابلة هي أن يُؤتى بمعين أو أكثر، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.^{٧٠} والمقابلة في الكلام من أسباب حسنة وإيضاح معانيه، على شرط أن تناح للمتكلم عفواً، وأما إذا تكلفتها وجرى وراءها، فإنها تعقل المعاني وتحبسها، وتحرم الكلام رونق السلامة والسهولة.^{٧١}

ك قوله تعالى : { وَاللَّيْلِ إِذَا يَعْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى إِنَّ سَعِينَكُمْ لَشَتَّى فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَأَتَقَى وَصَدَقَ بِالْحُسْنَى فَسَتَيْسِرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخْلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَبَ بِالْحُسْنَى فَسَتَيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى }^{٧٢} ، وتتضاعف لك مقابلة أتقى باستغنى إذا علمت أن المراد

٦٨ سورة المائدۃ الآیة : ٤٤

^{٦٩} حفيظ محمد شرف، *الصور البدوية*، (القاهرة: مكتبة الشباب، ١٩٦٦)، القسم الثاني، الطبعة الأولى، ص. ١٠٠.

^{٢٠} على اختارمي، ومصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سرربابا : توكر كتاب الهندية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

۶۸۲

^{٧١} على اخباري وصطفى أمين، البلاغة الراضحة، (سرابيا : ترکر کتاب المدیہ، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص.

۱۸۹

٧٧ سورة الله الآية : ١٠ - ١

بالاستغناء الزهد فيما عند الله كأنه استغنى عنه، فلم يتق، أو استغنى
بشهوات الدنيا عن نعم الجنة، فلم يتق.^{٧٤}

٤. حسن التعلييل

هو أن ينكر الأديب صراحةً أو ضمناً علة الشيء المعروفة، ويأتي بعلة أدبية طريقة تتناسب الغرض الذي يقصد إليه.^{٧٥} كقول أبي تمام :

لاتنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالى فقد جل علة حرمان الكريم من الغنى هي العلة التي من أجلها حرم المكان العالى السيل، فكما أن العلو هو السبب في حرمان المكان العالى كذلك علو قدر الكريم هو المانع له من الغنى الذي هو كالسيل في حاجة الخلق إليه.^{٧٦}

٥. تأكيد المدح بما يشبه الزم

تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو ضروب ثلاثة :^{٧٧}
١) وهو أبلغها أن يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح
بتقدير دخولها فيما، وذلك هو العاية القصوى في المدح كقول
النابغة الذهبياني:

^{٧١} أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٢٢.

^{٧٥} على الخامري ومصطفى أمين، البلغة الراضحة، (سورابايا : ترکي كتاب الهندية، ١٩٦١)، الطبعة الخامسة عشرة، ص. ٢٨٩.

^{٦١} أحمد مصطفى المزاعي، علوم البلاغة، (بيروت : دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٤٠.

^{٧٧} أحمد مصطفى المراوي، علم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، الطبعة الثالثة، ص. ٣٤٢-٣٤٣.

ولاعيب فيهم غير أن سيوفهم # بمن فلول من قراع الكتائب
فقد أثبتت لهم شيئاً من العيوب بقدر عد فلول السيف من المعاب،
وهذا الحال، لأن ذلك دليل كمال الشجاعة وفرط الحمية، فكأنه
في المعنى تعليق على الحال.

(٢) أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأدلة استثناء تليها صفة مدح أخرى، كقوله صلى الله عليه وسلم: {أنا أفصح العرب بيد أني من قريش}، أي قول أفصح العرب هو المدح ثم يؤتى أدلة الاستثناء والمستثنى منه يتضمن المدح لأن القريش أكرم القبائل عند العرب.

٣) أن يؤتى بالإثناء المفرغ، كقوله تعالى : {وَمَا تَنْقِمُ مِنَ إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَنَا} ^{٧٨} إذ المعنى : وما تعيب منا إلا أنس النقام ودعائم المفاحر كلها وهو الإيمان بآيات الله.

٦. تأكيد الذم بما يشبه المدح

^{٧٩} تأكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان:

1) أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كما تقول : فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرقه ، المراد أي انتفت عنه صفات الخير إلا هذه الصفة إن كانت خيرا لكنها ليست خيرا ، فلا خير فيه أصلا.

١٢٦ سورة الأعراف الآية : ٧٨

^{٤٠} أحمد مصطفى المراوي، علوم البلاغة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، النسخة الثالثة، ص. ٣٤٣.

(٢) أن يثبت الشيء صفة ذم وتعقب بأداة إستثناء تليها صفة ذم أخرى له كما تقول : فلان حسود إلا أنه نمام ، أي الحسود هو ذم ثم يؤتى النمام صفة مذمومة فكأنما يمدح لكنه يذم ، وبيان إفادحة الضربين للتوكييد على تفاوت فيهما تفهم قياسا على ما عرفت في النوع السالف ، كما أن الاستدراك كالإستثناء .

٧. أسلوب الحكيم

هو تلقى المخاطب بغير ما يترقبه – إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأل – وإما بحمل كلامه على غير ما كان يقصد، إشارة إلى أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال، أو يقصد هذا المعنى. نحو قوله تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ } ،^{٨٠} بيان ذلك أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن الأهلة؟ لم تبدو صغيرة، ثم تزداد حتى يتکامل نورها. ثم تتضاعل حتى لا ترى (وهذه مسألة دقيقة من علم الفلك) تحتاج إلى فلسفة عالية وثقافة عامة فصرفهم عنها بيان أن الأهلة وسائل للتوقیت في المعاملات والعبادات إشارة إلى أن الأولى بهم أن يسألوا عن هذا.^{٨١}

١٨٩ سورة البقرة الآية :

^٨ أحمد اهاشمي ، جواهر البلاغة ، (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٩٦٠) ، الصفحة السادسة ، ص . ٣١٤-٣١٢